

كمال الدين وتمام النعمة

[148] ووقع على ام موسى (1) فحملت، فوضع على ام موسى قابلة تحرسها فإذا قامت قامت و إذا قعدت قعدت، فلما حملته امه وقعت عليها المحبة وكذلك حجج الله على خلقه، فقالت لها القابلة: مالك يا بنية تصفرين وتذوبين؟ قال: لا تلوميني فإنى إذا ولدت اخذ ولدي فذبح، قالت: لا تخزني فإنى سوف أكرم عليك، فلم تصدقها، فلما أن ولدت إلتفت إليها وهي مقبلة فقالت: ما شاء الله، فقالت لها: ألم أقل: إنى سوف أكرم عليك، ثم حلمته فأدخلته المخدع (2) وأصلحت أمره، ثم خرجت إلى الحرس فقالت: انصرفوا - و كانوا على الباب - فإنما خرج دم منقطع فانصرفوا، فأرضعته فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليه أن اعلمي التابوت، ثم اجعليه فيه، ثم أخرجيه ليلا فاطر حيه في نيل مصر فوضعه في التابوت، ثم دفعته في اليم، فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر، و إن الريح ضربته فانطلقت به، فلما رآته قد ذهب به الماء همت أن تصبح فربط الله على قلبها. قال: وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون وهي من بني إسرائيل، قالت لفرعون: إنها أيام الربيع فأخرجني واضرب لى قبة على شط النيل حتى أتنزه هذه الايام، فضربت لها قبة على شط النيل إذ أقبل التابوت يريدتها، فقالت: هل ترون ما أرى على الماء؟ قالوا: إي والله يا سيدتنا إنا لنرى شيئاً، فلما دنا منها ثارت إلى الماء فتناولته بيدها وكاد الماء يغمرها حتى تصايحوا عليها ف جذبته وأخرجته من الماء فأخذه فوضعه في حجرها، فإذا هو غلام أجمل الناس وأسترهم فوقعت عليها منه محبة، فوضعه في حجرها وقالت: هذا ابني، فقالوا: إي والله يا سيدتنا والله مالك ولد ولا للملك فاتخذي هذا ولداً، فقامت إلى فرعون وقالت: إنى أصبت غلاماً طيباً حلوا نتخذه ولداً فيكون قرة عين لي ولك فلا تقتله، قال: ومن أين هذا الغلام؟ قالت: والله ما أدري إلا أن الماء جاء به، فلم تزل به حتى رضي، فلما سمع الناس أن الملك قد تبينى ابنا لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له طئراً أو تحضنه

(1) في بعض النسخ " وباشرام موسى ". (2)

المخدع والمخدع - بالكسر والضم -: الخزانة والبيت الداخل. (*)